إن يعقوب النبي الكريم داعية إلى اللّه في كل لحظات حياته، وما ترك الدعوة حتى في اللحظات الأخيرة، وإن يعقوب النبي الكريم عليه السلام يوصي أولاده بالإسلام والإيمان وعبادة اللّه، ويجمعهم عندما حضره الموت ليذكّرهم بهذه الحقيقة، ويوصيهم أن يلتزموها، ويأخذ عليهم العهد أن لا يخالفوها.

وهذا ما يهم القارىء والناظر في التاريخ أن يعرفه، وما يمكن أن يستفيد منه من حياة يعقوب في مصر عليه السلام. إنه يأخذ منه الدروس والعِبَر في الدعوة إلى اللّه، والتذكير بها والوصية بها، إنّه يقتدي بالنبي الداعية يعقوب عليه السلام.

موت يوسف والتعبير عنه بالهلاك:

استوقفتنا كلمة وردت في آية قرآنية أشارت إلى موت يوسف عليه السلام، فقد عبّرت الآية عن موته بالهلاك، وجاء ذلك على لسان الرجل الداعية «مؤمن آل فرعون» وهو يدافع عن موسى عليه السلام ويدعو فرعون وقومه إلى الإسلام، قال لهم: ﴿ ولقد جاءكم يوسفُ من قَبْلُ بالبيِّناتِ، فما زِلْتُم في شَكٍّ مما جاءكم به، حتى إذا هَلَك، قلتم لن يبعثَ اللّه من بعده رسولًا ﴾[1].

وهنا نقف لنتساءل عن الحكمة من التعبير عن موت يوسف عليه السلام بكلمة «هلك»؟

فنحن كما قررنا لا نعرف كيف مات يوسف في مصر عليه السلام، لأن النصوص الصادقة القاطعة لم تبيّن ذلك.

والرجل عندما قال: ﴿ حتى إذا هلك ﴾ لم يكن سيء الأدب مع يوسف عليه السلام لأنه رجل مؤمن داعية، والمؤمن مؤدب عندما يتحدث أمام الأنبياء، ومؤدّب عندما يتحدّث عن الأنبياء.

---

(١) غافر: ٣٤.